مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 1112-7163
http://elwahat.univ-ghardaia.dz

تجليات رثاء الدول والممالك في الشعر الأندلسي

ساميـــــة جبـــاري
قسم اللغة والحضارة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة
02 شارع النقيب عزوق، الربوة الحمراء، حسين داي
ص ب 261 ، الجزائر
Samiadj9@yahoo.fr

الملخص-

رثاء الدول والممالك من الأغراض الشعرية التي ازدهرت في الأندلس، وهو صدى للنكبات التي كانت تحل بالأندلس لاسيما عند بداية حرب الاسترداد التي شنها النصارى لاسترجاع الاندلس وضمها اليهم مرة اخرى، وقد كان لسقوط المدن اثره في نفسية الشعراء فعبروا عن أسفهم، وبكائهم في قصائد ، مرجعين هذا السقوط الى اسباب مختلفة اجتمعت كلها في ان كانت النتيجة زوال ملك المسلمين بالأندلس.

فرثوا المدن والممالك، وعددوا محاسنها وهي تحت الحكم الاسلامي ،ثم ذكروا ما آلت اليه بعدما دخلها النصارى وعاث فيها فسادا ، كل ذلك بأسلوب أدبي راق يحمل من الصور والمشاعر الكثير تارة يبكون وتارة يأملون في استرجاع مجدهم الضائع حتى اضحى رثاء الدول والممالك من أبرز الأغراض الشعرية في القرن الخامس للهجرة.

Summary -

Lament states and kingdoms of noodles purposes for which flourished in Andalusia, an echo of the calamities that were resolved Andalus, especially at the beginning of the recovery of war waged by Christians for the recovery of Andalusia and annexed them again, and it was the fall of the cities, its impact on the psyche poets Fbroa regret, and cries in the poems, references this falls to various reasons are all met in the result was the demise of the king of the Muslim Andalus. Vrtoa cities and kingdoms, and Addoa merit is under Islamic rule, and then said the outcome of the after income Christians and wreaked havoc, all literary style refined loads of images and emotions a lot sometimes crying and sometimes hope to recover our lost glory even

become a lament states and kingdoms of the most poetic purposes in the fifth century of migration

يعتبر الرثاء من فنون الشعر التقليدية التي تناولها شعراء الأندلس وأفاضوا فيها، فبكوا موتاهم من ملوك، ورؤساء، وأقارب، وأحبة، محاكين المشارقة في المعاني المؤثرة والصور البالغة، والعبارات الموجعة، ثم إنهم لم يقفوا عند هذا بل تعدّوه إلى ابتداع نوع جديد من الرثاء، نالوا به السبق على شعراء المشارقة، إذ وجدناهم يطوّرون مفهومه، ويصبغون عليه من درر المشاعر وفيض العواطف، هذا النوع الجديد هو "رثاء الدول والممالك"، حيث استطاع الأندلسيّون أن يجعلوه اتجاها قائما بنفسه و"بابا من أبواب الشعر أبدعوا فيه القول وأجادوا فيه الصياغة."[1]

إن المتتبّع للشعر الأندلسي طوال الخلافة الأمويّة بالأندلس يلمح غيابا ملموسا لهذا النوع من الرثاء، إذ كانت الدولة حينها في أوج سلطانها، تقود الفتوحات وتقهر الأعداء، وتضيف إلى مجدها حصونا وقلاعا.

أمّا بعدما تناثر عقدها، وتقاسم الدولة الزعماء والأشياخ، فقد دبّ الضعف في أوصالها ولم تعد مهيبة الجانب، لذا اجتمعت عدّة حوافز لدى شعراء الأندلس ساهمت في نشأة هذا النوع من الرثاء، وكانت عاملا مهمّا في صياغة معانيه وتطوير مفهومه. تقوم هذه الحوافز بشكل عام على نواح ثلاثة: "ناحية تتصل بالعدو الصليبيّ المتحفّز للانقضاض على الأندلس، وأخرى تتصل بما آل إليه الحكم الإسلاميّ في الأندلس، وثالثة تتصل بطبيعة الأرض الأندلسيّة وطاقاتها الجماليّة غير المتناهية التي تدفع ذوي الإحساس من الشعراء إلى التعلق المشبوب بها "[2]

فما كاد يحلّ القرن الخامس الهجريّ حتى انقلبت معه الموازين على مستويات مختلفة من تفكك اجتماعي، وضغط اقتصادي، وانهيار سياسي لدولة الإسلام. فالدولة أصبحت دولا والحاكم أصبح حكاما، والمظاهر الخارجيّة لم تعد تغري أحدا، فتفرقت كلمتهم وزاد إسرافهم على أنفسهم وصرفهم عن الجهاد بمحاربة بعضهم البعض. من هنا أخذ العدو يتجرأ عليهم ويباغتهم بالإغارة من وقت لآخر فيفوز بالمدن والحصون. وهكذا، كلما مرّ الزمن، "ازداد المسلمون ضعفا وازداد الأعداء تبعا لذلك قوّة وجرأة عليهم."[3]

وعلى إثر المصاب الجلل الذي حلّ بالأندلس، نجد الشعراء في طليعة المدافعين عن الوطن والدّين، فجادت قريحتهم بقصائد طوال تنبئ عن حسرة وألم شديدين، فجاءت مراثيهم لمدنهم وأوطانهم أثرا صادقا من آثار الانفعالات "التي قرّت في النفوس فآلمتها، وحزّت في القلوب فألهبتها، فجرّت على الألسن أنّات وسالت بها الأقلام عبرات"[4]. فكانوا أقدر الناس على رثاء الممالك الزائلة والأقطار الضائعة والدول الآفلة، و"ندب الملوك التي تنتزع عروشها وتخلع عن سلطانها لم يدركهم في ذلك سابق ولم يلحقهم فيها تابع"[5]

ومن هذا المنطلق ارتأيت أن أسجّل وقفات مع بعض أعلام الشعراء في تصويرهم للنكبات التي لحقت بمدنهم وما صاحبها من تشرّد وضياع وانتهاك للحرمات، حيث أعلنت حرب الاسترداد، واتّحدت كلمة الأعداء متّخذة شكلا رسميا لمفهوم الحرب الصليبيّة، التي تعتزم قطع دابر الإسلام والمسلمين في الأندلس. فبدأت الغارات، وكانوا كلما دخلوا مدينة إسلاميّة إما أن يتركوها صحراء جرداء قد محيت آثارها الإسلامية كما فعلوا "بطليطلة"، أو يسكنوا فيها رعاياهم النصارى ويشيّدوا الكنائس "كما فعلوا في قرطبة"، أو يأخذوا أهل هذه المدينة بالمعاملة القاسية التي تصل إلى حدّ الإحراق والقتل كما فعل السيد الكومبيطور مع "أهالي بلنسيّة".[6]

وهكذا بدأت الحصون في شبه الجزيرة تتساقط في يد العدو "تساقط أوراق الخريف"[7]، فأصبح مصير الأندلس في خطر، والملوك منهمكون في مفاسدهم منشغلون بالكيد لبعضهم البعض.

في ظلّ هذه الظروف، ما موقف الشعراء خاصة ؟ لاسيّما وأنهم "أهل عاطفة رقيقة، ووجدان حيّ يؤثّر فيهم المصاب وتحزنهم النازلة"[8] كيف وهم يرون مدنا تسقط، ومعالم تمحى، وأهالي تطرد، ونساء تغتصب وبنات تسبى؟؟

مما لا شك فيه أن الشعر لسان حال الأمة، وقد حظي الشعراء في الأندلس بالمنزلة الرفيعة حتى عدّوا من الأرستقراطيّة الحاكمة، لذلك كلّما تعرضت الدولة إلى مصاب علت أصواتهم إمّا بالتحذير أو الاستغاثة أو الاستنفار لجهاد العدوّ، مرسلين أشعارهم من صدور مكلومة، وأفئدة موجعة، ونفوس باكية، وقلوب ملتاعة، "شقّها الحزن وصدّعها الهمّ واستولت عليها الحسرة وأصابها الأسى"[9] . فاضطلعوا بذلك إلى "مهمّة المثقفين الشرفاء الذين يلقون على كواهلهم مسؤوليات تاريخيّة جسام[10] من هنا أضحى رثاء المدن والدول فنّا شعريّا قائما بذاته في أدبهم"[11] ويكفينا في ذلك الأبيات الشعرية التي قالها أبو عبد الله محمد بن الفازازي، والتي تعتبر من أجود ما قيل في تصوير حال الأمة، وهي تنهار أمام العدو:

الرُّومُ تَضْرِبُ فِي البِلاَدِ وَتَغْنَمُ وَالجُورُ يَأْخُذُ مَا بَقَى وَالمَغْرَمُ
وَالمَالُ يُـورَدُ كُلُّهُ قِشْتَالَـةً وَالجُنْدُ تَسْقُطُ وَالرَّعِيَّةُ تَسْلَمُ
وَذَوُوا التَعَيُّنِ لَيْسَ فِيهِم مُسْلِمٌ إِلاَّ مُعِينٌ فِي الفَسَادِ مُسَلِّمُ
أَسَفِي عَلَى تِلْكَ البِلاَدِ وَأَهْلِهَا اللهُ يَلطُفُ بِالجَمِيعِ وَيَرْحَمُ[12]

أولا: رثاء الدول:

1- سقوط بربشتر:

تعتبر واقعة بربشتر سنة 456 هـ "أول حملة صليبية على الأندلس الإسلامية"[13] ، وذلك على إثر الحملات الصليبية المبكرة التي كانت تستهدف كبريات المدن الأندلسية. كما أنها "أوّل هزيمة تلقاها المسلمون بعد أن تمزقت وحدتهم في الأندلس"[14] ، لهذا كانت دافعا قويّا، ارتفعت معه أصوات الشعراء

والكتّاب مصورين فداحة الخطب الذي ألمّ بالمسلمين، وهذا الفقيه الزاهد عبد الله بن فرج اليحصبي المكنّى بابن العسّال يصوّر مأساة بربشتر فيقول:

وَلَقَدْ رَمَانَا المُشْرِكُونَ بِأَسْهُمٍ   لَمْ تُخْطِ لَكِنْ شَأْنُهَا الإِصْمَاءُ
هَتَكُوا بِخَيْلِهِمْ قُصُورَ حَرِيمِهَا   لَمْ يَبْقَ لاَ جَبَلٌ وَلاَ بَطْحَاءُ
جَاسُوا خِلاَلَ دِيَارِهِمْ فَلَهُمْ بِهَا   فِي كُلِّ يَوْمٍ غَارَةٌ شَعْوَاءُ
بَاتَتْ قُلُوبُ المُسْلِمِينَ بِرُعْبِهِمْ   فَحُمَاتُنَا فِي حَرْبِهِم جُبَنَاءُ[15]

وفيها تصوير لقسوة الأعداء في حملتهم على بربشتر، وتكالبهم من أجل الفتك بالمسلمين الذين لم يحرّكوا ساكنا لنجدتها، فهم بذلك جبناء يخافون ملاقاة عدوّهم.

ثم ينتقل بنا إلى مشاهد أخرى ليبين من خلالها أن العدولم يكتف بتحقيق النصر أو القتل أو السبي، إنما تجاوز كلّ ذلك إلى ارتكاب جرائم أخلاقية يندى لها ضمير الإنسانية، كانتهاك الحرمات لذا حاول ابن العسّال مخاطبة الوازع الديني وإثارة حمية العربي الأصيل الذي يصون كرامته ويذوذ عنها، فأين الحميّة؟ وقد انتهكت أعراض النساء، ونكّل بالأطفال والشيوخ شرّ تنكيل رامين بالمبادئ والقيم عرض الحائط:

كَمْ مَوْضِعٍ غَنِمُوهُ لم يُرْحَمْ بِهِ   طِفْلٌ وَلاَ شَيْخٌ وَلاَ عَذْرَاءُ
وَلَكَمْ رَضِيعٍ فَرَّقُوا مِنْ أُمِّهِ   فَلَهُ إِلَيْهَا ضَجَّةٌ وَبُغَاءُ
وَلَرُبَّ مَوْلُودٍ أَبُوهُ مُجَدَّلٌ   فَوْقَ التُّرَابِ وَفَرْشُهُ البَيْدَاءُ
وَمَصُونَةٍ فِي خِدْرِهَا مَحْجُوبَةٍ   قَدْ أَبْرَزُوهَا مَالَهَا اسْتِخْفَاءُ
وَعَزِيزَ قَوْمٍ صَارَ فِي أَيْدِيهِمْ   فَعَلَيْهِ بَعْدَ العزّة استخْذاءُ[16]

كما يصوّر ابن بسام هذه الفاجعة بقوله : "...عداة الله كانوا يومئذ يتولّعون بهتك حرم أسراهم وبناتهم بحضرتهم وعلى أعينهم إبلاغا في تعذيب قلوبهم يغشون الثيب، ويفتضون البكر، وزوج تلك وأبو هذه موثق بقيد أسراه ناظر إلى سحنة عينه، فعينه تدمع ونفسه تقطّع[17] ".بعدها يقرّ ابن العسّال أن ما أصاب المسلمين في هذه المحنة، ما هو إلا نتيجة طبيعية للفرقة والخلاف وتفاقم الذنوب، فهم يشربون الخمر مجاهرة، ويمارسون الرذيلة دون احتشام فحقّ عليهم العذاب :

لَوْلاَ ذُنُوبُ المُسْلِمِينَ وَأَنَّهُمْ   رَكِبُوا الكَبَائِرَ مَا لَهُنَّ خَفَاءُ
مَا كَانَ يُنْصرُ لِلنَّصَارَى فَارِسٌ   أَبَدًا عَلَيْهِمْ فَالذُّنُوبُ الدَّاءُ
فَشِرَارُهُمْ لاَ يَخْتَفُونَ بِشَرِّهِمْ   وَصَلاَحُ مُنْتَحِلِي الصَّلاَحِ رِيَاءُ[18]

وكأنه يطلب من الحكّام والمحكومين على السواء التمسك بالدين، والرجّوع إلى القيم والأخلاق التي يعلو بها الإنسان، فيلقى نصر الله وتأييده. وفي المضمار نفسه يقرّ ابن عبد البرّ في رسالة له على لسان أهل بربشتر أن كثرة

الذنوب حاجبة عن النصر: "... لولا فرط الذنوب لما كان لريحهم علينا من هبوب[19] ".

ثمّ يضرب على نغمة الوحدة والائتلاف كدعوة صريحة منه إلى وجوبها: "... ولو كان شملنا منتظما، وشعبنا ملتئما، وكنا كالجوارح في الجسد تشابكا ...".

وإذا سلّمنا بوجهة نظر ابن العسال وابن عبد البر في اعتبار الذنوب إحدى الأسباب التي ألحقت بالمسلمين الهزيمة، فإنّه يجدر بي أن ألفت الانتباه إلى وجود عوامل سياسية، وأخرى اجتماعية كان لها الأثر البالغ في انهيار الكيان الإسلامي بالأندلس، وبالتالي ضعف المسلمين وانهزامهم أمام العدو النصراني.

وعلى إثر هذه الحادثة نجد من الشعراء من وجّه خطابه مباشرة إلى ملوك الأندلس يشعرهم بالخطر المحدق بهم. كالهوزني الذي خاطب المعتضد مرارا يحثّه على الجهاد منبّها إياه بخطورة الوضع:

أَ عَبَّادُ حَلَّ الرَّزْءُ وَالقَوْمُ هُجَّعُ   عَلَى حَالَةٍ من مثلهايُتَوَقَّعُ
فَلَقِّ كِتَابِي مِنْ فَرَاغِكَ سَاعَةً   وَإِنْ طَالَ فَالمَوْصُوفُ للطُّولِ موضعُ[20]

وهكذا صورت لنا هذه الأشعار والمراسلات الأثر العميق الذي تركته نكبة بربشتر في أوساط المجتمع الأندلسي، ولعلّها أوّل محنة حركت المشاعر وللأسف لم تجد نصيرا.

2-سقوط طليطلة:

تعتبر طليطلة من أوّل ما "استرّد الإفرنج من مدن الأندلس العظيمة"[21]، ولم يتمكن المسلمون من استرجاعها، لذلك عدّ ضياعها من أكبر المحن التي أنمّت عن ضعف ملوك الأندلس الذين لم يحرّكوا ساكنا وكبرى مدنهم تسقط وتضيع بلا رجعة.

لقد كان سقوط طليطلة نذيرا بما "يترصد المسلمين في الأندلس من أخطار"[22]وذلك لما تمثله المدينة من أبعاد سياسية وعسكرية. فقد تميّزت عن باقي مدن الأندلس بموقعها المتميّز حيث تقع في وسط الأندلس، فهي عاصمة الثغر الأوسط، وتقع "على قمة جبل مرتفع أعطاها حصانة طبيعية، ويحيط بها نهر "تاجة" وخلفها توجد قنطرة محصنة، ومن ثمة كان خبر سقوطها فاجعة على للشعراء".[23] فنظمت في بكائها القصائد الرائعة، ورفعت أصوات الفقهاء تدعو ملوك الطوائف إلى الإتحاد والتعاون لمواجهة العدو المشترك. وعلى رأسهم نجد الفقيه أبا الوليد الباجي الذي حمل على عاتقه مسؤولية الطواف عليهم لجمع الكلمة ونبذ الفرقة إزاء الخطر الداهم الذي يهدّد الأندلس، مثيرا الحماسة في نفوسهم قصد التأهب للدفاع عن طليطلة، لكن هذه المبادرة كانت

بمثابة صيحة في واد، إذ بادر الملوك إلى استرضاء النصارى تاركين طليطلة تلقى مصيرها المحتوم.

فهذا المعتمد بن عبّاد أقواهم لم يحرك ساكنا، ولم يسارع إلى نجدتها، بل ذهب بعضهم إلى أن سقوطها كان 'باتّفاق بينه وبين الملك النصراني"[24] . في حين بقي مشغولا بحربه مع عبد الله بن بلقين صاحب غرناطة. أما باقي ملوك الطوائف فلا همّ لهم إلا تحقيق مصالحهم وإشباع رغباتهم فغلبت الأطماع الشخصية على كل تفكير سليم ومبدأ حكيم ووصل بهم التخاذل إلى حدّ إرسال التهنئة لألفونسو على أخذه طليطلة، حتى أن ابن رزين حسام الدولة صاحب شنتمرية ذهب بنفسه لتهنئته يحمل إليه الهدايا النفيسة فجازاه بأن أعطاه قردا احتقارا له. وبهذا فقدت الحاضرة الإسلامية كلّ مصدر للعون الحقيقي، مما جعل الشعراء يعتقدون أنه بسقوط حاضرة بني ذي النون بدأت نهاية الأندلس، فسقوطها بعد أربعة قرون من الحكم الإسلامي جعل منها نقطة تحول كبرى في تاريخ شبه الجزيرة الأندلسية، إذ بعدها بدأت المدن الإسلامية تسقط تباعا مما جعل الأندلسيين يستشعرون عجز أنفسهم عن تحقيق خلاصهم من براثن العدو، "فبدأوا يولون وجوههم شطر إفريقيا آملين الخلاص على أيدي المرابطين الملثمين "[25]

فجاء شعرهم مصورا هذه الفاجعة، وما انجرّ عنها من محو لمعالم الدّين، ومحاربة للعقيدة الإسلامية، والشخصية العربية الأصيلة، وأشهر ما رثى به الشعراء طليطلة، قصيدة لابن العسّال جاء فيها:

يَا أَهْلَ أَنْدَلُسٍ حُثُّوا مَطِيَّكُمُ فَمَا الْمُقَامُ بِهَا إِلاَّ مِنَ الغَلَطِ
الثَّوْبُ يَسْلَلُ مِنْ أَطْرَافِهِ وَأَرَى ثَوْبَ الجَزِيرَةِ مَسْلُولاً مِنَ الوَسَطِ
ونَحْنُ بَينَ عَدُوٍّ لاَ يُفَارِقُنَا كيفَ الحَيَاةُ مَعَ الحَيَّاتِ في سَفَطِ[26]

والمتلقي لهذه الأبيات في أول وهلة يشعر بالروح الانهزاميّة لدى الشاعر "الذي يمثل بدوره شريحة اجتماعية"، فهو موقف سلبيّ، وكأنه لا يكترث لسقوط طليطلة، والحرم التي استبيحت فيها، حيث دعا الأندلسيين إلى حمل أمتعتهم قصد الفرار منها، طالبين الأمن والسلام في ما جاورها من مدن. وهذا الرأي ذهب إليه الكثير من النقاد وعلى رأسهم د/إحسان عبّاس[27].

لكننا إذا ما تمعّنا في مضمون الأبيات نجدها صرخة حزينة مؤلمة تنم عن قلب مفجوع وحسّ وطنيّ راق. إن الشاعر على عكس ما ذهب إليه البعض في زعمهم من أنّه يدعو إلى الرحيل والتخلّي عن نجدة المدينة! بل إننا نلتمس تلك الروح النضالية التي تحمل في طياتها دعوة للقيام ومواجهة العدوّ، مجسّدا الأخطار المحدقة بالمسلمين إذا ضاعت طليطلة، فالاستسلام والخضوع للعدو هو الغلط بعينه.

ومما قيل في رثاء طليطلة ما أورده المقريّ على لسان شاعر مجهول في قصيدة منها :

لِتُكْلِكَ كَيْفَ تَبْتَسِمُ الثُّغُورُ سَرورًا بَعدمَا بَئِسَتْ تُغُورُ

أَمَا وَأَبى مُصَابٌ هُدَّ مِنـْهُ   ثَبِيرُ الدِّينِ، فَاتصل الثُّبُـورُ
لَقَدْ قُصِمَتْ ظُهُورٌ حِينَ قَالُوا   أمير الكَافِرِيـنَ لَهُ ظُهُورُ
طُلَيْطِلَةٌ أَبَاحَ الكُفْرُ مِنْـهَا   حِمَاهَا إِنْ ذَا نَبَأٌ كَبِيـرُ
فَلَيْسَ مِثَالَهَا إيوانُ كِسْرَى   وَلاَ مِنْهَا الخَوَرْنَقُ وَالسَّدِيرُ[28]

والقصيدة حافلة بالمعاني، مليئة بالتحريض على الجهاد، وهي لا تختلف في مضمونها على معهود رثاء الممالك من ألم وتفجّع، وتذكير بالماضي التليد، معارضا أصحاب النفوس الضعيفة الذين ارتضوا بالذلّ بقوله:

كَفَى حُزْنًا بِأَنَّ النَّاسَ قَالُوا   إِلَى أَيْنَ التَحَوُّلُ وَالمَسِيـرُ
أَنَتْرُكُ دُورَنَا وَنَفرُّ عَنْـهَا   وَلَيْسَ لَنَا وَرَاءَ البَحْـرِ دُورُ
وَلاَ ثَمّ الضِيـَاعُ تَرُوقُ حُسْنًا   نُبَاكِرُهَا فَيُعْجِبُنَا البُكُـورُ[29]

وكأنّه يعلنها ثورة عارمة على أهلها الذين فضّلوا البقاء تحت الاسترقاق وينعي" ذلّ حكام الأندلس بمداراتهم واصطناعهم للنصارى، وذلّ النّاس الذين يرضون الدنيّة بالخضوع والخنوع للحكم النصراني".[30]

والشاعر الفقيه كغيره من فقهاء عصره الذين يرون أن سقوط المدينة كان نتيجة طبيعيّة لاقتراف الذنوب والابتعاد عن المنهاج السليم وفيها دعوة كتلك التي دعا إليها ابن العسّال من ضرورة التمسك بالأخلاق والتزام السلوك الإسلامي حتى يتمكن المسلمون من عدوّهم؛ يقول:

أَنَأْمَنُ أَن يُحلّ بنَـا انتقامٌ   وَفينَا الفـُسق أَجْمَعُ وَالفُجُـورُ
وَأَكْلٌ لِلحَرَامِ وَلاَ اضْطِرَارٌ   إليـه فَيَسْهُلُ الأَمْرُ العَسِيـرُ
وَلكِنْ جُرْأَةفي عُقْر دَارٍ   كَذَلك يفْعَل الكَلبُ العَقُـورُ
يَزُولُ السِّتْرُ عَنْ قَوْمٍ إِذَا مَا   عَلَى العِصْيَان أُرْخِيَتْ السُّتُورُ[31]

ثم توجه الشاعر إلى ذكر معالم الدّين التي طمست، وحرمات المساجد التي انتهكت، فتحولت دار الإيمان إلى دار كفر، "وتنكرّ النصارى لعهودهم التي قطعوها على أنفسهم في الإبقاء والمحافظة على مقدسات المسلمين"[32]، وهكذا استبدل بصوت الآذان أجراس الكنائس، إنها "مأساة الدّين الذي أصبح غريبا في هذه الدار" [33] يقول:

وَكَانت دَارَ إيمَانٍ وَعِلـمٍ   مَعَالِمُـهَا التيّ طُمِست تُنِيـرُ
فَعَادَت دارَ كُفْرٍ مُصْطَفَاةٍ   قدِ اضْـطَرَبت بأهليها الأمورُ
مَسَاجِدُهَا كنائسُ، أيّ قلبٍ   علَى هـذا يَـقَرُّ ولاَ يَطِيـرُ
مَضَى الإسلام فَابْكِ دَمَا عليه   فمايَ نفِيالجَوَى الدَّمْعُ الغَزِيرُ[34]

فظاهرة تحويل المساجد إلى كنائس إنما هي كما ذكر عبد العزيز سالم تكشف عن الاسترداد القومي الإسباني للمدن الأندلسية، إذ كانت "العادة تجري وقتئذ على أن يكون المسجد قائما على أنقاض الكنائس الكبرى"[35] والفاجعة في سقوط طليطلة كانت أدهى وأمرّ، فعوض أن يستجيب ملوك الطوائف لنداء الجهاد بادروا باسترضاء ألفونسو السادس بدفع الجزية له، "وإرسال الهدايا

المختلفة تقربا إليه"[36] وعوض أن يثور السكان، فقد رضوا بالخضوع للنصارى، بل منهم "من ترك دينه واعتنق النصرانية"[37] إذ يذكر ابن سعيد أن الشاعر أبا القاسم بن الخياط: أقام خمسين سنة على العفاف والخير لا تعرف له زلّة فلما أخذ النصارى طليطلة اعتنق النصرانية، فقال له أحد أصحابه أين عقلك؟ قال:ما فعلت هذا إلاّ بعد ما كمل عقلي، ثم أصبح بعد ذلك كاتبا لألفونسو السادس، وعنه كتب إلى المعتمد بن عباد رسالة تهديد، وفي ذلك يقول مبرّرا تنصره :

تَلَوَّن كالحِرْبَاءِ حِينَ تلوَّنُ وَأَبْصَر دُنْيَاه بمِلْءِ جُفُونِـهِ
وَكلّ إلى الرَّحْمَن يُومِي بِوَجْهِهِ وَيذْكُرْهُفي جَهْرِهِ وَيقِينِـهِ
وَلَوْ أَنَّ دِينًا كَانَ نَقيًا لِخَالِقِي لَمَا كُنْتُ يَوْمًا داخلا في فنونه[38]

إلاّ أن هناك من ينفي تنصّره مقرّين أنه أصبح كاتبا للملك، وأنه شدّ الزنار على وسطه لا غير.

وفي ظاهرة التنصير يقول ابن جبير: "... ومن أعظم ما مني به أهل هذه الجزيرة، أن الرجل ربما غضب على ابنه أو على زوجته، أو تغضب المرأة على ابنتها، فتلحق عليه أنفة تؤدي إلى التطارح في الكنيسة فيتنصّر ويتعمّد، ولا يجد الأب للابن سبيلا، ولا الأم للبنت سبيلا، فتخيّل حال من يمنى بمثل هذا في أهله وولده ويقطع عمره متوقعا لوقوع هذه الفتنة منهم ".[39]

3-سقوط بلنسية:

لم يكن النصارى ليتوانوا عن هدفهم في استرداد البلاد والحصون تحت غطاء الحرب الصليبية التي أشعلت نيرانها برعاية الكنيسة وزعمائها الذين أذكوا روح جنودهم النضالية بمنحهم صكوك الغفران في سبيل الوطن، ولم تكن بلنسية بمعزل عن تلك الأحداث، لاسيما وأن النزاع بين الملوك على أوجه. فكانت الفرصة سانحة أمام "السيد الكومبيطور وهو أحد المغامرين القشتاليين"[40] الذي ما فتئ يشعل نار الفتنة بينهم، فقد تمكن من انتزاع بلنسية لنفسه عندما تيقن من ضعف أميرها عبد القادر بن ذي النون، وأوهمه بأنه الوحيد القادر على حمايته، فأصبحت مقاليد الدولة كلها في يده، فقتل وسفك الدماء، وظلم و"استطاع في ظرف وجيز أن يجبر كامل منطقة الشرق على أن تدفع له جزية سنويّة كبيرة"[41].

هذه الأوضاع لم تكن لتنال رضى الصالحين، فكانت ثورة تزعمها ابن جحاف قاضي بلنسية مستدعيا المرابطين لتسليمهم المدينة.

يقول أحد شعرائهم متفائلا:

قُولُوا للذريقَ أنَّ الحَقَّ قد ظَهَرَا أَوفقَدُوهُ إذا مَا طَيْرَه زَجَرَا
سُيُوف صَنْهَاجَةٍ في كلّ مُعْتَرَكٍ تأتي لأطْيَارِهِأَنْ تَصْدُقَ الخبَرَا[42]

فلم يسع السيد الكومبيطور إلاّ أن شدّد الحصار، وألحق بسكانها أذى كبيرا وفقرا رهيبا، حتى "عدم النّاس الطعام وأكلوا الفئران والكلاب والجيف"[43] فعدمت "الأقوات بالجملة وهلك الناس ولم يبق من ذلك الجمّ إلا نزر قليل، وتوالى اليبس واستحكم الوباء، وبينما الرجل يمشي يسقط ميتا"[44].

وبدخول الناس بلنسية سنة 488 هـ قامت قريحة الشاعر ابن خفاجة ليعلن مأساة سقوطها، وما حلّ بها من رزء، ومحو لمعالم الدّين:

عَاثَتْ بِسَاحَتِكِ العِدَا يَا دَارُ وَمَحَا مَحَاسِنَكَ البِلَى وَالنَّارُ
وَإِذَا تَرَدَّفِي جَنَابِكَ نَاظِرٌ طَالَ اعْتِبارٌ فِيكَ واسْتِعْبَارُ
أَرْضٌ تَقَاذَفَتْ الخُطُوبُ بِأَهْلِهَا وَتَمَخَّضَتْ بِخَرَابِهَا الأَقْدَارُ
كَتَبَتْ يَدَ الحَدَثَانِ فِي عَرَصَاتِهَا لاَ أَنْتِ أَنْتِ وَلاَ الدِّيَارُ دِيَارُ[45]

وابن خفاجة في هذه الأبيات يبدو لنا كما صوّره الربعي بن سلامة أقرب إلى التأمل منه إلى البكاء والتفجّع[46].

وممن تأثّر بحال بلنسية أحد وجوهها، أبو عبد الرحمن بن طاهر الذي عايش محنة ابن جحاف، وكان من أسراها سنة 488 هـ، وكتب إلى بعض أصحابه يصف حالها: "... فلو رأيت قطر بلنسية نظر الله إليه، وعاد بنوره عليه، وما صنع الزمان به وبأهليه، لكنت تندبه وتبكيه، فلقد عبث البلى برسومه، وعدا على أقماره ونجومه، فلا تسأل عمّا في نفسي وعن نكدي ويأسي.. [47]".

وفي معاناة الحصار وقف الوقشي أمام أسوار المدينة، وألقى مرثيته التي بكى فيها مصاب بلنسية، مصورا معاناتها، قائلا :

.." بلنسية! ..بلنسية، مصائب كبيرة تحدق بك، وأنت تحتضرين، وإذا قدّر لك النجاة، فسيراه عجيبا من يعيش ويراك ... وإذا أراد الله خيرا لهذا البلد... فأملي كبير أن يتولاك برحمته، فلقد كنت دوما موطن الجمال والسرمد حيث يعيش المسلمون جميعا في بهجة ومتعة "[48].

ومما كان يردّده البلنسيون قوله:

إِذَا أَنَا مَضَيْتُ يَمِينَا هَلَكْتُ بِمَاءِ الفَيَضَانِ
إِذَا ذَهَبْتُ يَسَارَا أَكَلَنِي السَّبُعُ
إِذَا مَضَيْتُ أَمَامِي غَرَقْتُ فِي البَحْرِ
إِذَا مَا الْتَفَتُّ وَرَائِي أَحْرَقَتْنِي النَّارُ[49]

وتمرّ سنوات سبع على بلنسية وهي تعاني أواصر المحنة فيستردّها المسلمون بعد ذلك في ظلّ المرابطين الذين استبسلوا في إنقاذها، فعمّت البشرى حيث أنشد ابن خفاجة قوله:

الآنَ سَحَّ غَمَامُ النَّصْرِ فَانهَمَلاَ وَقَامَ صَعْوُ عَمُودِ الدِّينِ فاعْتَدَلاَ
ولاَحَ للسَّعْدِ نجمٌ قَدْ خَوَى فَعَوَى وَكَرَّ للنَّصْرِ عَصْرٌ قَدْ مَضَى فَخَلاَ[50]

ونحن نستعرض رثاء المدن الساقطة في يد النصارى، تجدر بنا الإشارة إلى ظاهرة مهمّة تميّز بها الشعراء الأندلسيون ألا وهي رثاء الممالك، فقد حظيت دولتا المعتمد وبني الأفطس باهتمام كبير، ونالتا نصيبهما من الشعر في بكاء الدولتين، وذكر مفاخرهما وأمجادهما، فلم يقتصر الشعراء خلالها على التعبير عن مشاعر الذّات بل تعدّوا ذلك إلى "رصد عواطف الجماعة، والتعبير عن ظاهرة الحزن الشامل من خلال النكبات التي كانت تجتاح جموع النّاس في تلك العصور الجائشة".[51]

ثانيا:رثاء الممالك:

1- رثاء دولة بني عبّاد:

كان لسقوط إشبيلية في يد المرابطين أثره البارز في تحريك مشاعر الشعراء وأقلامهم. فبكوا العزيز الزائل والمجد الرّاحل، لاسيما وهم يرون نجم المعتمد بن عبّاد في أفول. فكانت مأساة سقوطه ونفيه إلى أغمات أعظم أثرا في نفوسهم حتى أضحت قصّة "العزيز الذي ذلّ"[52] ملهبة لعواطف المخلصين، فجاء شعرهم من أنبل ما قيل في الرثاء. وهي كما قال سلطاني "أنّات وحسرات ونفثات وزفرات"[53] ولعلها أوضح في شعر ابن اللبانة "أحد شعراء المعتمد"، الذي أثنى عليه ابن خاقان بقوله: "...وكان المعتمد يميزه بالتفوق والإحسان، ويجوزه في فرسان هذا الشأن..."[54] وقد أفاض ابن اللبانة في أشعاره بتصوير تلك الفاجعة، فجاءت داليته الشهيرة عاكسة نبل عواطفه، مصوّرة آلامه واهتزازه لهول الفاجعة، وهو يرى المعتمد وأهله أسرى يركبون السفينة في صمت وكأنها القبر والناس حوله بقلوب قرحى وأفئدة مكلومة. حتى الطبيعة شاركتهم الحسرة، فالأرض جفّت والكون أظلم والنجوم أفلت؛ يقول:

تَبْكِي السَّمَاءُ بِمُزْنٍ رَائِحٍ غَـادٍ عَلَى البَهَالِيلِ مِنْ أَبْنَـاءِ عَبَّـادِ
عَلَى الجِبَالِ التِيّ هُدَّتْ قَوَاعِدُهَا وَكَانَـتِ الأَرْضُ مِنْهُمْ ذَاتَ أَوْتَادِ
يَا ضيفُ أَقْفَر بَيتُ المَكْرُمَاتِ فَخُذْ في ضَـمّ رَحْلِكَ وَاجمْعَ فُضْلَـةَ الزَّادِ
ويَا مُؤَمِّلَ وَادِيهِمْ ليـسْكُنَـهُ خَفَّ القَطِينِ وَجَفَّ الزَرْعُ بالوَادِي
نَسَيتُ إلاَّ غَدَاةَ النهر كَوْنَهـمُ في المنشآتِ كأمواتٍ بألحـاد
حَانَ الوَدَاعُ فَضَجَّتْ كُلُّ صَارِخَةٍ وَصَارِخٍ مِنْ مُفدَّاةٍوَمِنْ فَـادِي
سَارَت سَفَائِنُهُم وَالنَوْحُ يَتْبَعُهَا كَأَنَّهَا إِبـِلٌ يحدُو بهَا الحَـادِي
كَمْ سَالَ في الماءِ من دَمْعٍ وَكَمْ حمَلَتْ تِلْكَ القَطَائِعُ من قَطْعَـاتِ أَكْبَـادِ
مَنْ لي بِكُمْ يا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ إذا مَاءُ السَّماءِ أَبى سُقْيَا حتى الصَّادِي[55]

والملاحظ أن المراثي التي قيلت في زوال دولة بني عبّاد كلّها كانت موجّهة لشخص المعتمد ولا غرو في ذلك، إذ هو عبرة لتقلب الدهر، يسوم بعد العزّ ذلا، وبعد الملك خضوعا وهوانا. ومنها ما جاد به أبو بحر بن عبد الصمد، وهو واقف على قبر المعتمد في أغمات:

مَلكَ المُلُوكِ أَسَامِعٌ فَأُنـَادِي أَمْ قَدْ عَدَتْكَ عَن السَّمَاعِ عَوَاد

لمَّا خَلَتْ مِنْكَ القُصُورُ وَلم تَكُن   فيها كَمَا قَدْ كُنْتَ في الأَعْيَادِ
قَبَّلت فيهَذَا الثَرَى لَكَ خَاضِعًا   وَتَخِذْتُ قَبْرَكَ مَوْضِعَ الإنْشَادِ
ياَ أَيُّهَا القَمَرُ المُنِيرُ أَهَكَذَا   يمُحَى ضِيَاء النَّيِّر الوَقَادِ
أَفَقَدْتُ عَيْنِي مُذْ فَقَدْتُ إِنَارَةً   لِحِجَابِهَا فِي ظُلْمَةٍ وَسَوَادِ
ماَ كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ مَوْتِكَ أَنْ أَرَى   قَبْرًا يَضُمُّ شَوَامِخَ الأَطْوَادِ[56]

وإلى جانب ابن اللبانة وابن عبد الصمد نجد ابن حمديس، وأبا الوليد ابن طريف، وأبا محمد عبد الله بن إبراهيم الحجاري وغيرهم كثير من الشعراء الأوفياء لدولة المعتمد. فالمراثي التي قيلت في دولة بني عباد تفوق بكثير ما قيل في مدن أخرى.

2- رثاء دولة بني الأفطس:

لم تكن بطليوس أحسن حظا من إشبيلية فقد عمد المرابطون إلى خلع ملوك الطوائف بعد ما تبين لهم ضعفهم وموالاتهم للعدو قاصدين من وراء ذلك توحيد الدولة الإسلاميّة تحت قيادة مرابطية .

فعقب سقوط دولة بني الأفطس ظهرت مرثيّة ابن عبدون مليئة بالأسى والحسرة والتفجّع، وقد أثنى عليها المراكشي بقوله: " قصيدته الغرّاء، بل عقيلته العذراء، التي أزرت على الشعر وزادت على السحر وفعلت بالألباب فعل الخمر ".[57]

وقد حشد فيها ابن عبدون "الكثير من أحداث تاريخ العجم والعرب وما مرّ بالدول والملوك من تقلبات الدّهر، وذلك قصد العظة والتأسّي ثم انتقل إلى تعداد مناقب قتلى بني الأفطس من مثل الإباء، والوفاء، والشجاعة، والفروسيّة، والأدب، والتديّن"[58] ؛ جاء فيها:

الدَّهْرُ يَفْجَعُ بَعْدَ العين بِالأَثَرِ   فَمَلبُكَاءُ عَلَى الأَشْبَاحِ وَالصُوَرِ
أَنْهَاكَ أَنْهَاكَ لاَ آلُوكَ مَوْعِظَةً   عَنْ نَوْمَةٍ بَينَ نابِ اللَّيْثِ وَالظُّفُرِ
فَلاَ يَغُرَّنَكَ مِنْ دُنْيَاكَ نَوْمَتُهَا   فَمَا صِنَاعَة عينيها سِوَى السَّهَرِ
تَسُرُّ بِالشَّيءِ لَكِنْ كَيْ تَغُرَّ بِهِ   كَالأَيِّمِ ثَارَ إِلَى الجَانِي مِنَ الزَّهَرِ
وَالدَّهْرُ حَرْب وَإِنْ أَبْدَى مُسَالمةً   وَالسُّودُ وَالبِيضُ مِثْلُ البِيضِ وَالسُّمُرِ[59]

وابن عبدون في هذه الأبيات يدعونا للالتفات إلى الماضي والاستفادة من دروسه، وأخذ العبرة منه، حيث يضرب الأمثال بالأكاسرة، وبني ساسان، وبالقبائل السائدة كطسم، وعاد، وجرهم، وغيرهم ممّن علا شأنهم ثم أصبح مصيرهم إلى زوال ثم يعرّج إلى شهداء الإسلام كحمزة بن عبد المطّلب، وعمر، وعثمان، وعليّ:

وَمَزَّقَتْ جَعْفَرَا بِالبيضِ وَاخْتَلَسَتْ   مِنْ غِيلَة حمزَةَ الظّلاَّمِ للجُزُرِ
وَخَضَّبَتْ شَيْبَ عُثْمَانَ دَمًا وَخَطَتْ   إِلىَ الزُّبَير وَلم تَسْتَحْيِ مِنْ عُمَرِ

ثم يخلص إلى بني المظفر راثيا، متوجعا لمصابهم:

بَني المظَفّـر وَالأَيّـَام لاَ نَزَلَـتْ مَرَاحلٌ وَالوَرَى مِنُهَا عَلَى سَفَر
سُحْقًا لِيَوْمِكُم يَوْمًا وَلاَ حمَلَتْبِمِثْلِهِ لَيلةٌ فِي غَـابِر العُمْر
مَنْ لِلأَسِرَّةِ أَوْ مَنْ لِلأَعِنَّـةِ أَوْمَنْ لِلأَسِنَّةِ يَهْدِيهَا إِلى الثّغْرِ
مَنْ لِلظُّبَي وَعَوَالِي الخطِّقَدْ عُقِدَتْ أَطْرَافُ أَلسُنِهَا بِالعِيّ والحَصَـر
مَنْ لليَراعـةِ أَوْ مَنْ للبَرَاعَـة أَوْمَنْ للسَّمَاحَةِ أَوْ للنَفعِ والضَرَر
أَوْ دَفعِ كَارِثَـةٍ أَوْ رَدْعِ آزِفَةٍ أَوْ قَمْعِ حَادِثَةٍ تَعْيَا عَلَى القَدَر[60]

وفيها إشارة إلى المثل العليا التي اتّصف بها بنو المظفر، ففيهم الوفاء، والوقار، والإباء، والشجاعة.

وخلاصة القول أنه إذا عدنا إلى مراثي الأندلسيين بالدراسة والتّصفّح وجدناها تركز على أسباب الهزيمة، والمتمثلة في نظرهم في المعاصي والذنوب الكثيرة التي تحجب نصر الله، فتلحق بهم الخراب .

كما ركزوا على التحول الكبير الذي حدث للمقدسات والمعالم الإسلاميّة، إذ أنّه بمجرّد سقوط المدن تتحول مساجدها إلى كنائس والمنابر والمحاريب إلى أماكن القساوسة، ويتحوّل صوت الآذان إلى قرع النواقيس.

لقد صوّروا ما لحق بالمسلمين من هتك للمحرّمات، وسبي للنساء، وظلم للشيوخ والأطفال، فتحوّلت عدالة الإسلام وسماحته إلى جور النصارى وظلمهم، كل ذلك جعلهم يجودون بالعبارة والمشاعر الفيّاضة لتصوير تلك المآسي مستنهضين الهمم، داعين إلى الجهاد بنفسية مشحونة بالغضب لحمى الإسلام ولأجل التخلص من نير الغاصب بالعودة إلى الدين الحنيف والتّمسّك بمبادئه والتوحّد لأجل نصرته.

وهكذا يمكننا أن نعد رثاء الدول والممالك سمة من سمات الأصالة في الشعر الأندلسي، ففيه دعوة إلى التوحّد ونبذ الفرقة، وفيه دعوة للاستماتة في سبيل الوطن، وفيه تذكير بالأخلاق الفاضلة، وتمسّك بالشريعة السمحاء ... إذ بها تحقق القوة التي يمكن بها للدولة في الأندلس.

الهوامش

1 -الجيلالي سلطاني: اتجاهات الشعر في عصر المرابطين في المغرب والأندلس،مخطوط رسالة ماجستير، دمشق 1987م ص121.

2- جلال صابر: ملامح الأصالة في الشعر الأندلسي، مخطوط رسالة دكتوراه جامعة الأزهر، 1974م.

ص 502. ومصطفى قيصر: حول الأدب الأندلسي، مؤسسة الأشرف، بيروت، 1987م ص 82.

3 - عتيق: الأدب العربي في الأندلس، ط2، بيروت، 1976م ، ص 412. وسعدون عباس: دولة المرابطين في المغرب والأندلس، ص 61.

-4 جلال صابر: المرجع السابق، ص 533.

-5 محمد عيسى: الأدب العربي في الأندلس، مطبعة الإستقامة ، القاهرة، 1936م ص 136.

-6 جلال صابر: ملامح الأصالة في الشعر الأندلسي، ص 503. وعتيق: الأدب العربي في الأندلس، ص 413.

-7 الفقي عصام الدين: تاريخ المغرب والأندلس، القاهرة، 1984، ص 255.

-8 محمد عيسى: الأدب العربي في الأندلس، ص 133.

-9 محمد عيسى: الأدب العربي في الأندلس، ص 133، وجلال صابر : المرجع السابق، ص 533.

-10 مصطفى قيصر: حول الأدب الأندلسي، ص 83.

-11 عتيق: الأدب العربي في الأندلس، ص 319.

-12 المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط/1، بيروت، 1998 ج5، ص355.

-13 ابن الآبار: الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1، 1963م. ج 2، ص247- الهامش 2-، وليفي بروفنصال: حضارة العرب في الأندلس. ترجمة: ذوقان قرقوط، بيروت، (د ت .(

-14 الربعي بن سلامة: أدب المحنة الإسلامية في الأندلس، مخطوط دكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة الجزائر، 1992، ص14 .

-15 الحميري: الروض المعطار في أخبار الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، (طبع على مطابع دار السراج)، ط2، 1980 ص 90 .

-16 الحميري: الروض المعطار، ص 90، 91.

-17 ابن بسام: الذ خيرة في محاسن اهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/1، 2000 ق3، ج5، ص 141.

-18 الحميري: الروض المعطار، ص 91.

-19 ابن بسام: الذ خيرة ق3، ج5، ص136.

-20 نفسه، ق2، ج3، ص 68.

-21 المقري: نفح الطيب، ج 4، ص 352.

-22 الفقي: تاريخ المغرب والأندلس، ص 78، وجمعة شيخة: الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي من سقوط الخلافة (5هـ) إلى سقوط غرناطة (9هـ)، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ط1 ،1994م. ج2، ص 28، وجلال صابر: ملامح الأصالة في الشعر الأندلسي، ص 535.

-23 محمد سعيد: دراسات في الأدب الأندلسي، ص 93 . وعبد الله عنان: مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، ط/4، القاهرة، 1962، ص 278.

-24 عبد الكريم التواتي: مأساة انهيار الوجود العربي في الأندلس، بيروت، ط1، 1967 ص242 ، وعبد الله عنان: مواقف حاسمة، ص 273، وجمعة شيخة: الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي، ج2، ص 28.

-25 جلال صابر: ملامح الأصالة في الشعر الأندلسي، ص 535.

-26 المقري: نفح الطيب، ج5، ص261 .

-27 إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي، الطوائف و المرابطين ، دار الثقافة، بيروت، ط7، 1962م. ص183 .

-28 المقري: نفح الطيب، ج5، ص369.

-29 نفسه: ص371.

-30 محمد حمام: الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، ندوات ومحاضرات، رقم 48، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط1، 1995م. ص113.

-31 المقري: نفح الطيب، ج5، ص370.

-32 جمعة شيخة: الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي، ج 2، ص31.

-33 محمد سعيد: دراسات في الأدب الأندلسي، ص93 .

-34 المقري: المصدر نفسه، ج5، ص370.

-35 عبد العزيز سالم: في تاريخ وحضارة الإسلام بالأندلس، الإسكندرية، 1985، ص39.

-36 الفقي: تاريخ المغرب والأندلس، ص 78.

-37 محمدحمام : الغرب الإسلامي و الغرب المسيحي في القرون الوسطى، ص114.

-38 ابن سعيد: المغرب، ج2، ص22.

-39 ابن جبير: الرحلة، بيروت، 1959، ص315.

-40 الفقي: تاريخ المغرب والأندلس، ص49. وجمعة شيخة: الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي، ج2، ص 101، ومصطفى سعدون: تاريخ المغرب والأندلس، ص138.

-41 جمعة شيخة: الفتن والحروب، ج2، ص101.

-42 ابن عذاري: البيان المغرب، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1983. ج4، ص35.

-43 ابن عذاري: نفسه، تحقيق: ج. س. كولان وليفي بروفنصال، ط3، 1983م،ج3، ص 305

-44 جمعة شيخة: الفتن والحروب وأثرها في الشعر الأندلسي، ج2، ص105.

-45 المقري: نفح الطيب، ج5، ص345 .
-46 الربعي بن سلامة: أدب المحنة الإسلامية في الأندلس، ص146 .

-47 إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي، ص 187
-48 الربعي بن سلامة: أدب المحنة الإسلامية في الأندلس، ص231 .
-49 بلانثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، تحقيق: حسين مؤنس،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955. ص117.
-50 ابن خفاجة: ديوانه، تحقيق: الدكتور سيد غازي، منشأة المعارف باللإسكندرية، مصر، ط/2، 1979 ص208.
-51 الدقاق: ملامح الشعر الأندلسي، منشورات جامعة حلب، ط3، 1978م ص322.
-52 إحسان عباس: تاريخ الأدب الأندلسي، ص188، ومحمد السعيد: الشعر في ظل بني عباد، ص 182.
-53 الجيلالي سلطاني: اتجاهات الشعر الأندلسي، ص124.
-54 ابن خاقان: قلائد العقيان ، صححه وحققه وعلق عليه محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1990 595.
-55 ابن خاقان: القلائد، ص67.
-56 ابن خاقان: نفس المصدر، ص85، وابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص165
-57 المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، سعيد العريان، القاهرة، ط1، 1949م ص53.
-58 عتيق: الأدب العربي في الأندلس، ص324.
-59 ابن عبدون: ديوانه، تحقيق: سليم التنير، سوريا، ط1، 1988م ص139.
60- ابن عبدون: المصدر السابق، ص147.